https://majs.journals.ekb.eg
2022; Dec (10):20:29.
Doi: 8.24394 /JAH.2022 MJAS-2211-1109
ISSN: 2735-430X (Print); ISSN: 2735-4318 (Online)

الأبعاد الجماليّة للأبيض والأسود في إدراك تصميم غلاف الكتاب

Aesthetic Dimensions of Black and White in Book Cover Design

آلاء يسري محمود حسن[1] ، أحمد رجب منصور صقر[2] ، الحسين محمد صابر[3]
[1]باحثة، [2]أستاذ ، [3]مدرس قسم الجرافيك - كلية الفنون الجميلة – جامعة المنيا

Email address: alaayousry222@gmail.com

To cite this article:
Alaa yousry, Journal of Arts & Humanities.
Vol.10, 2022, pp.20 -29. Doi: 8.24394/JAH. 2022 MJAS-2211-1109
Received:17, 11, 2022; **Accepted**: 28, 11, 2022**; published**: Dec, 2022

الملخص :

التركيز علي دراسة الأبيض والأسود كعنصران يحققان أقصي درجات التباين لقطبي التناقد بين الموجب والسالب ، بالاضافة الي التعرف علي الجوانب التشكيلية لأغلفة الكتب المطبوعة بالأبيض والأسود في التعبير الفني ومدي تأثيره في عمليات الإدراك للعمل الفني ، من خلال طتبيق نظرياتا الادراك للأبيض والأسود لمبادئ التنظيم الادراكي والربط بين تلك المبادئ المنفذه بهما، ومدي تحقيقها في الاعمال الفنية المطبوعة لأغلفة الكتب ، واختلاف الواقع التاثيري لطبيعة الخط الأبيض والأسود علي مختلف الاسطح الطباعية وأساليب الطباعة المختلفة ، بالاضافة الي قدرتهما علي تحقيق القيم الجمالية والتعبيرية في الأعمال الفنية لأغلفة الكتب المطبوعة بالابيض والأسود ببلاغة شديدة ، وقدرتها علي نقل الشحنه التعبيرية بشكل معبير وقوي مع شرح لبعض النماذج لأغلفة الكتب المطبوعة بالأبيض والأسود ومدي أختلاف الواقع التأثيري لهما بأختلاف السطح الطباعي ، و تناول الجوانب الجمالية لتقنيات الطباعة التقليدية والمستحدثه في طباعة أغلفة الكتب .

الكلمات الدالة :

الأبعاد الجماليّة ، الأبيض والأسود ، تصميم غلاف الكتاب .

المقدمة :

إن العلم والفلسفة وسائط يستخدمها الإنسان للكشف عن وحدة الكون أو لإنشاء الوحدة فيه **" فالعالم والفيلسوف"** يعملان على كشف الظواهر الوحدوية فى عالمنا المعقد فى مجالات الزمن والفضاء والفكر والمادة ، أما الفنان فإنه يحاول إنشاء الوحدة الجمالية بتنظيم تلك المجالات فى أعماله .

أنه لمن الصعب أن تكتشف هوية الفنون بمجرد أن ترى نتاجها من الوهلة الأولى ، إلا تلك الفنون التى تتسم بالاصالة وبملامحها المميزة وأسلوبها الجمالى الذى يبدو واضحًا على معالمها أمام العين ، ومن أمثلتها إخراج غلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود،هى عملية إبداعية تقتضى الخوض فى مسار مملؤ بالأسرار وبما أنها عملية إبداعية، و متميزة وتتعلق بالفنان القديم والحديث ، فالعمل الفنى يخضع دائمًا لعمليات تجريبية متعددة فمن خلال استخدام الفنان للقيم الجمالية والتشكلية لإخراج غلاف كتاب منفذ بالأبيض والأسود، يؤكد على مدى أهمية القيم الجمالية **" للأبيض والأسود"** والإهتمام بإخراجه بشكل متقن لجعله أحد وسائل الإتصال المطبوعه ، الذى يتمتع بأهمية كبرى ذات تأثيرات جذرية على وعى ووجدان المتلقى ، ولكن على الفنان أن يضع فى الإعتبار أن غلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود عمل فنى اولا واخيرا والهدف الرئيسى له أن يكون متوافقًا ومعبرا عن مضمون الكتاب وأن يجذب نظر القارئ ، لأن عين المتلقى تبحث دائمًا عن غلاف الكتاب الجذاب و الأكثر

إبهارًا وتشويقًا مما يعنى أنه من الضرورى اختيار الأشكال الجرافيكية المناسبة **"جماليا وتعبيريا"** لتصميم جيد من رسوم وصور وكتابات يسهل ادراكها بمجرد رؤية العين لها ، لأن غلاف الكتاب ليس كإطار لحفظ ونقل الأفكار والمعلومات فقط ، وإنما هو لوحة فنية تعبر عن مضمون الكتاب ، كما أن تصميم غلاف الكتاب الأبيض والأسود يتسم بالاصالة و الذوق رفيع المستوى ، لأن القيمة الجمالية والتعبيرية بين الأبيض والأسود يجمعا بين الأصالة و المعاصرة، ومن هنا كانت اهمية البحث وضرورته أن ينال هذا الشكل من التصميمات حقه فى الدراسة و البحث ، لأننا اعتدنا رؤية أغلفة الكتب بألوانها الطبيعية الزاهية ، فلاشك أن للون ضرورة فى الحياة وإلا لما خلقه **" الله"** تعالى وخلق فينا حواس الإدراك به إلا أن إستخدام الأبيض والإسود قد يسير خيال نظر القارئ ويبعث فى نفسه كثيرًا من التأمل والتساؤلات ويصبح إدراك العمل الفنى فى هذه الحالة لا يعتمد على البصر فحسب وإنما ستدركه البصيرة التى هى أرقى صور التأمل للمتناقضات والتوازن بين الأبيض والأسود، فإذا عدنا إلى طبيعة الكون سوف نجد أن تعارض **" النهار والليل"** و**" الضوء و الظلام"** يمثل المعنى الأساسى والأهم فى حياة البشرية و فى النظام الكونى بشكل عام وتشكيل العلاقة المتضادة بين الأبيض والأسود أكثر أنواع التضاد والتباين وأيضًا يمثلان النهايات العظمى والصغرى لكل الألوان فمن البديهى أن علاقتهما معًا تمثل أقصى صور التضاد، وبالتالى يمكن استخدام هذه العلاقة فى إبداع أغلفة كتب عديدة ذات أبعاد جمالية، تلك الأبعاد التى استفادت منها الفنون البصرية فى توظيف امكانات التناقض لأنهم يتمتعان بقدرة على التعبير المزدوج فلا ينشأ المضمون التعبيرى فى أى عمل فنى إلا بعد التنظيم الشكلى ومدى تأثيره تعبيريًا داخل العمل الفنى، كما نعنى وجود مساحته وموقعه بالنسبة الكلية للعمل وتعبيراته الكامنة بداخله.

وأثبت أيضًا أن الأبيض والأسود لهما مصداقية فى العمل الفنى أكثر من استعمال الألوان الطبيعية المختلفة لأن هذا التباين الوحيد الذى يمكنه إبداع عمل فنى بصورته النهائية لذلك القيمة الجمالية للأبيض والأسود فى غلاف الكتاب مسئولية هامة ودور محورى فى هذا العالم الزاخر لذلك يسع الفنان لتحقيق التواصل مع المتلقى بل والتأثير على عقله ووجدانه والإرتقاء بإحساسه الفنى من خلال الأبيض والأسود . كما تعتبر أغلفة الكتب من أهم النوافذ التى تطل منه الفنون التشكيلية كأحد الروافد الهامة لتوصيل الثقافة إلى المواطن والحقيقة أن غلاف الكتاب الوجة الرئيسية للكتاب، وأول ما تصافحه عينا القارئ من الكتاب ليعلن عن المحتوى والمضمون والجوهر الثقافى بداخل الكتاب، ومن هنا جاء دور الفنان التشكيلى الإلهامى فى الإرتفاع بمستوى هذا الفن ليرتقى من خلاله بالذوق العام للقراء والجماهير، ولينمى لديهم حاسة التذوق الفنى مما يساعد على رفع المستوى الفنى والثقافى للمتلقى، لذلك فن اخراج غلاف الكتاب بصفة خاصة له تأثير فعال فى حياة الأفراد لأنها بطبيعتها تجسد وقع حياتهم ونشاطاتهم فى أشكال مرئية لذلك استطاع الفنان أن يجعل لغلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود شكلًا فنيًا وتشكيليًا مميزًا لأن الإحساس بالقيمة الجمالية والتعبيرية لهما هو الهدف الأصلى لروح العصر القديم والحديث فى مجال الفنون التشكيلية للفنان و إبداعاته وصياغتة لتصميماته ورسوماته .

ولا سيما أن تصميم غلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود عمل فنى ناجح فى كل عصر من العصور والتصميم هنا يعنى العمل المبتكر الذى يلبى حاجة الإنسان العامة والخاصة من منتجات مادية أو معانى وجدانية وتعبيرية .

ولكن لاننسى أهمية الألوان لأنه تعد بهجة الحياة ولها بُعد جمالي، فماذا يحصل لو اننا نرى العالم **" بالأبيض و الأسود "؟** وهل يمكن ان نستخلص منه أغلفة كتب ذات تعبير وبعد جمالي؟ وتأسيساً على ما تم ذكره يتضح للباحثة ان**" الأبيض و الأسود"** يمتلكان من قوة الدلالة التأويلية من ابعاد جمالية ما يوازي أو يتفوق على ما تمتلكه الألوان الأخرى من هذه الابعاد الجمالية التي تتشكل أو تتمحور مشكلة البحث الحالي التساؤل الآتي:

- ماهي الابعاد الجمالية للأبيض والأسود في فن غلاف الكتاب؟

لهذا يهدف البحث الحالي الى تعُرف **" الأبعاد الجمالية للأبيض والأسود في فن غلاف الكتاب "** .

وفى ضوء ذلك فإن غلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود ،هو شكل أبتكارى يعتمد على قدرة المصمم على الإبتكار لأن **" الأبيض والأسود "** ذات قيمة جمالية عالية، فقد تكون الدلالات الرمزية للأبيض والأسود متناقضة كدلالة **" الموت والحياة "** و**" الإيجابى والسالبى"** و**" الخير والشر"** و**" البداية والنهاية "، نستنتج من ذلك أن " الأبيض والأسود "** يتمتعان بقدرة على التعبير المزدوج فلا ينشأ المضمون التعبيرى فى أى عمل فنى إلا بعد التنظيم الشكلى ذو الدلالة حيث أن

الصياغة الشكلية للأبيض والأسود فى غلاف الكتاب تنشأ من خلال النور والظل فإن كان النحات يبنى أشكاله مباشرة فى فراغ حقيقى، فإن فنانى غلاف الكتاب ينشأ مفرداته الأساسية بعنصر **" النور والظل "** ، لذلك يجب على الفنان ان يستغل ثقافته و قدراته التخيلية والإبداعية و مهاراته لإخراج غلاف الكتاب من خلال العناصر التشكيلية الأولية .

بناًء على ما سبق تتضح مشكلة البحث وضروريته واهدافه :

• مشكلة البحث :-

على الرغم من أهمية قيم الأبيض والأسود لتصميم غلاف الكتاب، إلا أن هناك عدد محدود وغير كافى من الدراسات والابحاث التى تناولت هذا الموضوع وخاصة الجانب الفنى والوظيفى لقيم الجمالية للأبيض والأسود لغلاف الكتاب بصورة عامة والكتاب المعاصر بصورة خاصة ، وتتضح مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية :

1-هل يمكن أن نستخلص من الأبيض و الأسود لوحه فنية لغلاف كتاب ذات تعبير و بعد جمالى ؟

2-ما هى الابعاد الجمالية للأبيض و الأسود لغلاف الكتاب المنفذ بالأبيض و الأسود ؟

3-ما هو دور الدلالات الفكرية و الوجدانية للأبيض و الأسود لتصميم غلاف الكتاب ؟

4-هل يمكن اعتبار أن توظيف الأبيض و الأسود فى التعبير عن مضمون الكتاب الداخلى لغلاف الكتاب شكلاً جديداً من أشكال الفنون المعاصرة ويساعد على إثرائها تشكيلياً ؟

•أهمية البحث : -

1- التعرف على القيم الادراكية المؤثره للأبيض والأسود على المتلقى.

2- كشف إمكانات "الأبيض و الأسود" فى مجال طباعة أغلفة الكتب ودورة فى إثراء القيم التشكيلية لفنون الجرافيك.

3- أهمية الإدراك لغلاف الكتاب المنفذ بالأبيض و الأسود.

4- أهم العوامل التى أثرت فى تطور غلاف الكتاب المنفذ "بالأبيض والأسود ".

5- القاء الضوء على أهم الاعمال التى استخدمت بالأبيض والأسود لغلاف الكتاب.

•أهداف البحث :

يهدف البحث لدراسة ما يلى :

1-القاء الضوء على أهمية القيم الجمالية "للأبيض والأسود" لتصميم غلاف الكتاب لاضافة قيم تشكيلية وجمالية لفنون الجرافيك.

2-دراسة جماليات التصميم الجرافيكى للقيم الجمالية "للأبيض و الأسود" فى غلاف الكتاب.

3-دراسة الدلالات الفكرية و الوجدانية للأبيض و الأسود لتصميم غلاف الكتاب.

4-التعرف على فلسفة الأبيض و الأسود لتصميم غلاف الكتاب.

5-دراسة السمات العامة التى ميزت **"الأبيض و الأسود"** فى تصميم غلاف الكتاب.

•فروض البحث :-

ان استخدام الأبيض والأسود لتصميم غلاف الكتاب المعاصر أثر على اشباع رغبة التذوق الجمالى والابداعى للاخراج الفنى الجرافيكى لغلاف الكتاب .

نتبع فى دراستنا على المنهج الوصفى .

• تعريف الأبيض و الأسود :

الأبيض : هو الإنعكاس الكامل للألوان .

والأسود : هو الإمتصاص الكامل للألوان أى إنعدامها.

فالألوان ترتبط وتؤثر فى بعضها البعض فعندما يوضع لون فى لوحة يتأثر موقعه بضياء اللون المجاور له وهذا التغير السريع للألوان يشكل المعضلة الأساسية عند كل فنان ، وهو الأمر الذى يستوجب دراسة الألوان و معرفة ما سيحدث لها قبل استخدامها ، فينتج عن تجاور الأبيض والأسود تباين بين لون وآخر والتباين هو تلك الظاهرة الناتجة عن اختلاف الألوان عن بعضها البعض عند تجاورها ، فعندما يتجاور لونان مختلفان يكون التباين زيادة فى درجة الإختلاف بينهما ، أى أن اللون الفاتح يبدو أفتح مما هو عليه واللون الغامق يظهر مما هو عليه، وهذا هو التباين فى درجة اللون ، وهناك ظاهرة متصلة بالتباين وهى ظاهرة الانتشار البصرى وهى ، أن المساحة الصغيرة من الأبيض على أرضية سوداء، هذه المساحة البيضاء تضئ الأرضية السوداء فتبدوا أكبر من المساحة السوداء، كما هو موضح بالشكل رقم (1)،والمساحة السوداء على الأرضية البيضاء أكبر من البيضاء، كما هو موضح بالشكل رقم (2)، ويتصل بالتباين أيضًا ظاهرة آخرى تتعلق بقيمة اللون وهى أنه إذا وضعت مساحتان متساويتان من الرمادى الأولى على أرضية بيضاء كما هو موضح بالشكل رقم (3) ، والثانية على أرضية

سوداء كما هو موضح بالشكل رقم (4)، فإن المساحة الأولى تبدو للنظر أفتح من الثانية وهذا معناه أن الأبيض إذا تجاور مع لون آخر فإنه يزيد من قيمته، ويتصل بهذه الظاهرة إختلاف الألوان أو تجانسها إذا تجاورت .

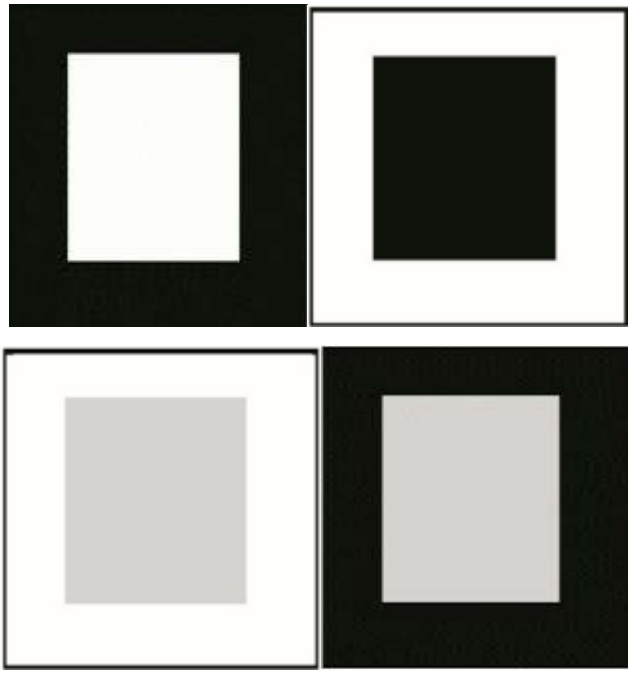

شكل رقم (1) " صور توضيح نظرية التباين بين الأبيض و الأسود "

•الدلالات الفكرية و الوجدانية للأبيض و الأسود لتصميم غلاف الكتاب :

الأبيض والأسود قيمة مادية باعتباره أحد عناصر بناء العمل الفنى لغلاف الكتاب، حيث يمثل الخط والمساحة والكتلة و**"الظل والنور"** والقيم الملمسية ، وباقى عناصر إخراج العمل الفنى لغلاف الكتب، ويعتبر الأبيض والأسود أكثر العناصر إثارة فهما عنصران تنظيمى حيث تختلف حساسية وإدراك الأبيض والأسود من شخص لآخر فالمصمم أو الفنان عندما يضع خطته فى توزيع الأبيض والأسود فى العمل الفنى لإخراج غلاف الكتاب يراعى فيه الفكرة والمضمون ، الذى سيعبر عنه الفنان، خاصة إذا كان التعبير من خلال الأبيض والأسود ، فرؤيتنا للأبيض والأسود واحساسنا به يحدث نتيجة إمتصاص العين لرؤية، الأطوال الموجية التى يتكون منها الضوء الأبيض، ونظرًا لكون الأسود يمتص أغلب تلك الأطوال الموجية، بينما يعكس الأبيض أغلب الأطوال الموجية الساقطة عليه، فتكون الحصيلة من حيث الأثر فى الأبيض والأسود، مساوية للضوء الأبيض الساقط عليهما محققه بذلك أقصى درجات التباين فى الأعمال المنفذه بالأبيض و لأسود.

ولا سيما أن للأبيض والأسود معان نفسية و دلالات وجدانية عميقة، وهى تختلف بالطبع من إنسان لآخر تبعًا لظروفه النفسية أو بإرتباط ذلك بذكرى خاصة مثل الفرح والحزن ، تطبع أثرها هذا على مدى استجابته لها، ويتحقق ذلك فى ارتباط الأبيض: بالنهار والسطوع والوضوح والأمان والفرح وغيرها من أحوال السعادة والأسود مثالاً للظلمة والخفاء والخوف والغموض والحزن ، ونتيجة لتلك العوامل فإذا تجاورا أو ارتبطا بتناقضهما هذا أو تباينها الشديد ظهرت فى علاقتهما هذه الدلالات الفكرية والوجدانية الشديدة فى أثرها الفكرى والوجدانى وما يمكن أن تثير تلك الدلالات من تخيلات ورؤى ، لأن هذه الدلالات اللانهائية هى القيمة الجمالية العميقة فى هذا التناقض بين الأبيض والأسود ، فالأقرب للواقع لأن هذين العنصرين الأبيض والأسود هما الأكثر تعبيراً عن حقيقة الواقع،لأن الأبيض هو حضور لكل الألوان ، ويعتبر الأبيض رمز للطهارة والنقاء وهو فى بعض المجتمعات نقيض للأسود فى التعبيرعن الحزن، إلا أنه القاسم المشترك بين الشعوب فالأبيض هو ملابس الحزن عند البعض، وهو أيضًا الزهور التى تلقى على الجثمان عند شعوب أخرى، والأسود هو غياب لكل الألوان و يقترب بالحزن و المآلم وأيضًا هو رمز للاعتزاز بالنفس أو السيطرة ، فى ضوء ذلك فإن المتلقى يحتاج دائمًا إلى عوامل تؤثر على جهازه العصبى و يجعله فى حالة متابعة و إعجاب و ترقب تضعه فى مرحلة الإستمتاع برؤية العمل الفنى و متابعته راغبًا فى الإستزاده منه غير متجنبًا له.

•فلسفة الأبيض و الأسود لتصميم غلاف الكتاب :

يمثل غلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود فكر فلسفىً - فالمعرفة المتكاملة والنظرة الشاملة للتباين والتناقض بين الأبيض والأسود من حيث الوعي الجمالي والشعور بالقيم الجمالية – وهى لذاتها مستقلة عن أية فوائد عملية لم تعرف في وقت سابق- وبرغم ومما أثاره أفلاطون وأرسطو من قضايا هامة حول الجمال وطبيعة الفن إلا أن أراءهما كانت تابعة للفكر الفلسفي الخاص بجماليات الابيض والاسود ، كما لم يكن للفن أو للجمال ذلك الإهتمام الخاص الذي يجعل منه ميدانا مستقلا عن الميادين الفكرية الأخري ، فالأبيض والأسود مجالا خصبا للدراسات الفلسفية التي تقوم على التأمل والتجريد لأنهما يرجعان إلى أصل الألوان ففي الدارسات الفلسفية القديمة نجد أن هناك رأي يقول: أن الألوان في أصلها أبيض وأسود ، وقد قال بذلك

غير واحد من العلماء القدماء من أهل الفن واللغة والأدب والفلسفة ؛ وأيضًا إذ ذُكر أن كثير من هؤلاء أجمع : على أن البواقي من الألوان يحصل بالتركيب، فإذا ما خلط الأبيض والأسود حصلت **" كالغبرة "**، وإذا شابها ضوء كضوء الغمام الذي أشرقت عليهِ الشمس و الدخان الذي خالط النار حصلت الحمرة ، وإذا اشتد السواد على البياض حصلت القتمة والصفرة، وإذ خالطت السواد حصلت الخضرة إلى غير ذلك من الخلطات اللونية التي تتولد من الأبيض والأسود، ويذكر **" أبولونيوس"** في كتابه"حول الألوان ": أن اللون جنس من الأجناس، أي بمعنى أن بقية الألوان تحصل من تركيب الأبيض والأسود، كالصفرة والحمرة والخضرة والأسمونجي ، فالقديم من هما الأبيض والأسود وهما جنسان قديمان ومنهما تتركب جميع الألوان ، وقال الفنان التشكيلى الإيطالى **:" ليوناردو دافنشى Leonardo da Vinci " " 1452- 1519م"** : عن الفكرة نفسها تقريبًا حينما قال: إن أول الألوان البسيطة الأبيض، فالأبيض يمثل الضوء الذي بدونه ما كان يمكن رؤية لون، والأسود الظلام الكامل، وأيضًا يرى الفيلسوف والكاتب الفرنسي **" بورتال Portal"** : أن المبدأ الأساس للنور والعتمة هى نقطة الإنطلاق لمادية الأبيض والأسود، وأن النور لا يستمد وجوده إلا بالنار التي يرمز إليها بالأحمر، وأيضًا الأبيض رمز للحكمة الإلهية، والأسود يستمد وجودة من العتمة والذي ينم عنه بلا لونيه ، وعلى أصل وحقيقة اللون يذكر الفيلسوف العربي الأثري أيضًا اختلاف الأوائل من العلماء والفلاسفة ذكر **" الفارابي والخوارزمي"**، في حقيقة اللون وأصله، أنها اختلافاً كانوا فيه طرفي النقيض فاثبتها البعض ونفاها البعض الآخر، وفيما ذهب المثبتون أمثال : **" ابن سينا والجاحظ "** إلى أن أصل اللون اثنان: الأبيض والأسود ومنهما تتولد جميع الألوان، وهناك من النقاد القدماء من أنكر حقيقة الألوان في قولهم ، ليس للون حقيقة، إذا قيل: لاوجود لشيء من الألوان أصلاً؛ بل كلها متخيلة، إذ يتخيل الأبيض من مخالط الهواء المضيء للأجسام الشفافة جدًا: كما في زبد البحر والثلج، وكما في البلور والزجاج الناعم، ويتخيل الأسود بضد ذلك أي عدم اختراق الهواء الضوئي إلى عمق تلك الأجسام والنفوذ من خلالها ، فالعالم والفيلسوف العربي**" ابن سينا "** : تحدث عن أصل وحقيقة اللون وأرجع أصولهم للأبيض والأسود في الفصل الذي عقده في**" كتاب الشفاء"** الذي منح الموضوع بعدًا فلسفيا فكتب: الاتجاه من **" البياض إلى السواد"** ، وأيضًا يتحدث عن امتصاص الأسود للضوء فيقول:الضوء الأبيض لا ينقل السواد بتجربة، هذا رأى العلماء والفلاسفة العظام، والذى أجمع إلى أن الأبيض والأسود فكر فلسفى، له قيم جماليه تعبيرية يمتاز بالمصدقية لدى القارئ، ولذلك فإن فلسفة الأبيض و الأسود فى تصميم غلاف الكتاب تنتج من خلال تصارع بين متناقضين فى محاولة لإيجاد توازن بين الظاهر والباطن والمرئى والمستور، ولقد اتضح هذا النوع المباشر من التضاد الأبيض والأسود فى أعمال العديد من الفنانين منهم الفنان **"بابلو بيكاسو"** الذى عبر عن غلاف كتاب بعنوان**"بالوما وكلود Paloma and Claude "**ولتوضيح ذلك أنظر شكل رقم (2)

شكل رقم (2) غلاف كتاب ليوضح فلسفية الأبيض والأسود فى العمل الفنى

التحليل الشكلى : عبر الفنان**"بابلو بيكاسو Pablo Picasso "** عن غلاف كتاب **"بالوما وكلود Paloma and Claud"** بالرسم بالأبيض والأسود ، بواسطة الطباعة الحجرية ، بمنهج الكلاسيكية وهى نزعه تبدو فى بدايات أعماله لأخراج أغلفة الكتب بأسلوب بسيط ، من خلالها أستطاع الفنان أن يحقق التعبير الفلسفى عن طريق استعماله لعنصرين الأبيض والأسود للحالم فى وجه الطفلين ، عرضه بالأسلوب التعبير البدائى فى ملامح الطفلين الذى يعد رمزاً للبرائة والجمال، لذلك رسم وجه طفل على الغلاف الأمامى والثانى على الغلاف الخلفى، و حرص الفنان على أن يكون **" الشكل وأرضية "** لغلاف الكتاب الأمامى والخلفى فى حالة تبادل فيكون أحدهما شكلاً أو أرضية فى آن واحد، والتباين هو تعارض بين الأشياء ليظهر الأختلافات مايميز الفاتح عن الغامق بطريقة فلسفية وقيم جمالية للأبيض والأسود، التى يظهر من خلالها التباين، وتوزيع الدرجات الظلية للأبيض والأسود ليعد التوازن من العناصر الأساسية في رسم البورترية، ليصل إلى أعلى قيمه جمالية على الرغم من أن الفنان قدم العديد من الأتجاهات والأساليب والتجارب المختلفة إلا أنه

أستطاع أن ينفرد بأسلوبه الذاتى وحقق قدًرا هائلًا من التنوع فى عمليات البناء والإضافة والإختزال لأغلفة الكتب بواسطة الطباعة بالأبيض والأسود وما يميز أعمال الفنان رشاقة الخط والإيحاء بالحركة والتعبيرية، ومازالت الحاجة قائمة للدراسة و التقصى لمعرفة مضمون الأبيض والأسود وأثره على غلاف الكتاب .

•الإدراك لغلاف الكتاب المنفذ بالأبيض و الأسود Value Perception of the black and white executed book cover:-

عملية الإدراك البصرى لغلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود، تبدء من خلال امتصاص العين للضوء أو بشكل أكثر دقة بامتصاص مجموعات صغيرة منفصلة من الطاقة أو وحدات الكم الضوئى، بواسطة شبكية العين، وتكون رؤية العين لغلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود، معتمد على كمية الإضاءة الساقطة على غلاف الكتاب و مدى استقبال شبكية العين للإضاءات المنعكسة منه على شبكية العين، و تكاد تكون نظرية **"الجيشطالت Gestalt"** من أكثر النظريات المعرفية اهتماماً بموضوع الإدراك، وتعد نظرية " الجيشطالت" ثورة عملية على النظريات السلوكية والمدرسة البنائية التى تؤكد ضرورة تحليل الظاهرة النفسية إلى مجموعة أجزاء أو عناصر من أجل فهمها و إدراكها، فهى ترى أن مجموعة العناصر تشكل كلًا متكاملًا و متناسقًا يشتمل على معنى معين أو يؤدى إلى وظيفة، كما تؤكد النظرية على الطبيعة الديناميكية للذاكرة إذ ترى أن الذاكرة تعمل على إعادة تنظيم مكوناتها لتشكيل ما يسمى**" بالكل الجيد GoodGestalt "** حيث تسعى إلى إعادة تنظيم العلاقات القائمة بين عناصر الخبرة لتحافظ على المعنى أو البنية الكامنة فيها، فالإدراك بغلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود لا يتم على نحو مباشر، و إنما تحكمها آليات و مبادئ أطلق عليها مبادئ " التنظيم الإدراكى" و التى من خلالها يتمكن الفرد فهم الأشياء و تمييزها **" للشكل والخلفية Figure and Ground "**، لذلك يعرف الإدراك البصرى على أنه العملية العقلية البصرية للعين، التى بواسطتها نفطن إلى مثيرات العالم الخارجى التى تجذب انتباهنا أو تثير حواسنا، وغلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود له إدراك قويًا وفعالًا فى عملية جذب انتباه المتلقى لما يحققة من قيم جمالية ووظائف نفسية تضفى طابعًا دراميًا بين عناصر العمل الفنى مما يثير تداعيات النفس البشرية ، لأن التباين فى المساحة أو الظل والنور أو الملمس وغيرها من العناصر التشكيلية الأوليه،هى أساس إدراك الأشكال من اختلافات شديده و وحدة تسهم فى نقل و توصيل المعنى، وخلق تأثير إيجابى لدى المتلقى،لأن التباين بين الأبيض والأسود هما الأقدر على جذب الإنتباه والتركيز على العنصر من خلال الفروق الواضحة بين الأشكال و بين العناصر الأمامية لغلاف الكتاب والعناصر الخلفية لغلاف الكتاب، فتباين الدرجات الضوئية بينهما تخفت عناصر الخلفية، وتساعد على تحقيق رسالة بصرية واضحة ومقروءة لتحقق الإستجابة المطلوبة للعمل الفنى الموضح على غلاف الكتاب، وأيضًا الإدراك لبعض الأشكال يمكن إدراكة بمدلول آخر، وذلك رغم أن الموضوع المرئى واحد ولم يتغير حيث تلعب إرادة المشاهد دورًا ثانويًا وليس دورًا أوليًا فى الإدراك البصرى، كما أن هذا الإدراك لا يصاحبة تغيير فى الصورة المسجلة على شبكية العين، ولكن التصميم بالأبيض والأسود يعطى الإيهام بالبعد الثالث، وإحداث القيم السطحية و الملمسية وفى تحقيق التباين، وأحداث التدرج الظلى والخداع البصرى والشعور بالحركة، ونظرًا لذلك فهو يعكس التأثير الدرامى من خلال توزيع الفنان لنسب الأبيض والأسود لتصميم غلاف الكتاب بما يتلائم مع المعانى والدلالات الفنية التى يرغب فى التأكد لمضمون الكتاب من حزن أو فرح ليعبر عن الحاله التعبيرية للعمل الفنى المطبوع على غلاف الكتاب، كما أن الفنان يلعب بعلاقات التباين الأبيض والأسود بصورة أساسية فى تحقيق التأثير بالعمق الفراغى وفى تحقيق الإيقاع ، لذلك يتضح لنا أهمية " التباين بين الأبيض و الأسود" وأهم عناصر الادراك للعمل الفنى لغلاف الكتاب الابيض والاسود بشكل خاص ويتضح ذلك فيما يلى :

•التباين ودوره فى إظهار ملامح الشكل بالأبيض والأسود لتصميم أغلفة الكتب:

يعرف التباين في وصفه على أنه تعارض وتضاد بين الأشياء ليظهر الإختلافات، وهو ما يميز **"الفاتح Light والغامقDark"** ، وهى تلك الخاصية التي تميز الأبيض عن الأسود عن أي عنصر آخر لا يختلف عليها اثنان لذلك التباين بين الأبيض والأسود يأخذ القيمة الأعلى والأقوى في الاستخدام فى التعبير الفنى قد يكون الشكل والأرضية فى حالة تبادل فيكون أحدهما شكلًا أو أرضية فى آن واحد ، وأن التباين يطبق على جميع عناصر التصميمات الفنية، حتى يصل إلى أعلى قيمة

جمالية، لو أمعنا النظر في مفهوم التباين لوجدناه يظهر لنا التباين الذي يعني لنا بصريًا عمل فني و يمكنه أن يلفت الإنتباه فالتباين هو الذي يضع حدود العمل الفني ومميزاته ويجعله في نطاق تدركه أعيننا وإضافة إلى ذلك حين يمتزج التباين بالتوافق في العمل الفني قد يعني التدرج بالأبيض والأسود والنزول والصعود بالنظر وأيضًا الضد والتنافر، مثل سرعة الإنتقال بين الأبيض والأسود، ومن زاوية أخرى التباين هو تساوى صفات الشكل وقوته مع صفات الأرضية ونتيجة لتلك العوامل يتصف هذا النوع بالغموض لإتمام عملية الإدراك بشكل واضح وصريح ، وبناءً على ذلك يوجد أنواع للتضاديات للتباين بين الأبيض والأسود لتصميم غلاف الكتاب منها :-

•أنواع التضاديات للتباين فى تصميم غلاف الكتاب المنفذ بالأبيض والأسود من حيث الإختلاف فى الطابع و القيمة و العلاقات الداخلية للشكل و من أهمها:

1- Contrast of hueتضاد الصفة لغلاف الكتاب الأبيض والأسود.

2- Contrast of valu. لغلاف الكتاب الأبيض والأسود تضاد القيمة

3- Extension contruct تضاد الإتساع لغلاف الكتاب الأبيض والأسود

4-Contrast of saturation. لغلاف الكتاب الأبيض والأسود تضاد التشبع

1- تضاد الصفة لغلاف الكتاب الأبيض و الأسود:

تعد تضاد الصفة أو**"الكنى Hue "** أصل اللون النقية، وهى تشير إلى الإحساس البصري الذي يعبر عن مسميات اللون أي تباين الصفة اللونية وحدود الرؤية للعمل الفنى، ويعتبر الأبيض والأسود هما حدود الرؤية لأى عمل فنى، فالأشياء البيضاء تظهرعلى خلفية سوداء وكذلك لعكسها كل المكونات لموجات الضوء المرئي ذات الطاقة الكهرومغناطيسية من**"700-400نانومتر"** ، أما الأشياء السوداء فتظهر بهذه الصفة نتيجة امتصاصها لكل مكونات الضوء المشار إليها، والأسود ليس له أى صفه بالطيف اللوني ويتم تنظيم سلسلة التدرج بين هاتين النهايتين أي بين المضيء القريب من الأبيض، والمعتم القريب من الأسود لذلك فى ظل تلك المؤشرات للأبيض والأسود يمثلان أقصى درجات تباين وتضاد الكنى، نظرًا للإختلاف الواضح في شدة تألقهما والإختلاف في الدرجات الناتجة لا حصر له ، ولتوضيح ذلك أنظر شكل رقم (3) .

شكل رقم (3) غلاف كتاب يوضح تضاد الصفة الأبيض بين الأسود .

لقد استطاع الفنان التعبير عن مضمون الكتاب من خلال تصميم فنى بالأبيض والأسود، استطاع من خلاله إظهار مد التباين بين الأبيض والأسود، باستخدام رسم الزهور المائية والسمك بالأبيض وتحديده بخطوط سوداء ليضع حدود للرؤية، وأيضًا ليوضح سطح الماء وقاع البحر وهى عناصر مُستوحاة من الطبيعة التي تشكل أكبر مصدر إلهام للفنانين المتخصصين في رسم الطبيعة، لذلك استعمل الفنان عناصر الظهور بأسلوب منظم وليس عشوائيًا، للخضوع لضوابط وقواعد خاصة كي تكون متقنة وبشكل متميز خصوصًا أن العناصر النباتية تحتاج إلى مهارة عالية وإتقان وقدرة على التنسيق، ومرونة عالية في الرسم ، حرص الفنان على توزيع الدرجات الظلية بين الأبيض والأسود فى التصميم ليحدث توازن بين عناصر التصميم ، وأيضًا أظهر عنصر الورد يطفو على سطح الماء و عنصر السمك فى قاع البحر، لنصل إلى نتيجة نهائية جميلة ومتناسقة ومتوازنة ليوضح تضاد الصفة للتصميم وتكرار عنصر النبات المائى لأن الطبيعة تقوم على الكثرة والتكرار، نستنتج من ذلك أن الأبيض والأسود يمثلان أقصى درجات التباين والتضاد نظرًا للإختلاف الواضح في شدة تألقهما.

2- تضاد القيمة لغلاف الكتاب الأبيض و الأسود:

التضاد بين الأبيض والأسود يعرف بأنه العلاقة بين القيم المضيئة والقيم المعتمة ، و يعود ذلك التضاد إلى أن أحدهما ذو بريق وتألق عالى و الآخر معتم، لأن تضاد القيمة هو ما يميز

" الغامق Dark" عن **" الفاتح Light "**، والأبيض يكون أعلى قيمة ، والأسود قيمته " صفر " و بينهما توجد ثلاث درجات للإشراق " درجة قاتمة – متوسطة – فاتحة " و المقياس **" الرمادي Grey Seale"** الذى يبدء من الأبيض الذي يمثل شدة الإضاءة في النهاية العليا و الأسود في أسفل المدى يمثل شدة الإعتام وبينهما سلسلة من الدرجات البينية . لتوضيح ذلك أنظر شكل رقم (4 ، 5)

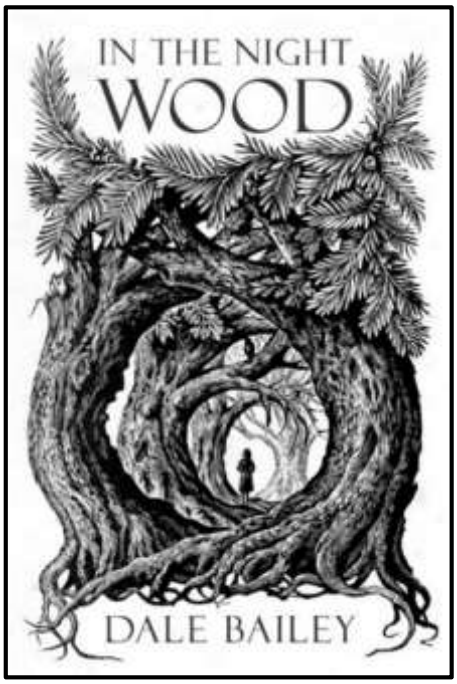

شكل رقم (4) غلاف كتاب أبيض وأسود يوضح تضاد القيمة للأبيض والأسود .

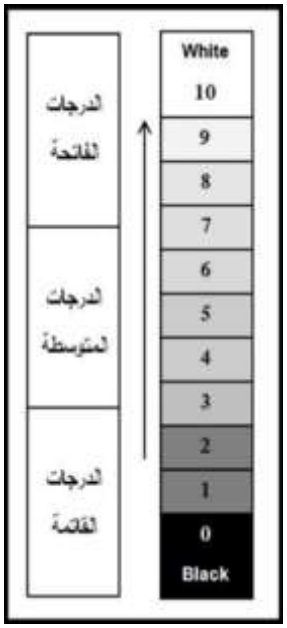

شكل رقم (5) يوضح مقياس الأبيض والأسود والرمادي .

حيث جسد الفنان **" هوتون ميفلين هاركورت Houghton Mifflin Harcourt "** لتعبير عن مضمون غلاف الكتاب بعنوان **" خشب الليل In the Night Wood "** من خلال التباين المتدرج و التضاد بين عنصرين الأبيض و الأسود ، نفذها على ورق أبيض باستخدام تقنية الطباعة بالحبر الأسود استطاع الفنان أن يوضح رؤية الأبيض و الأسود مع تدرجات الرمادى الفاتح و الغامق القريب والبعيد ، لإظهار قرب المكان أو بعده عن الضوء من خلال رسم المنظر الطبيعى أثناء النهار لأن الأبيض يمثل القيمة المضيئة للشكل عند استخدام التباين في المنظر الطبيعي، لذلك أظهر الفنان الأماكن المضيئة بمساحات بيضاء والأماكن الأخرى كلما بعدت عن مصدر الضوء استخدام درجات الرمادى حتى يصل إلى الأسود ، حيث عبرت الخطوط الدقيقة السوداء في تقاربها وتباعدها لإحداث درجات متباينة من الفاتح إلى الغامق.

3- تضاد الإتساع لغلاف الكتاب الأبيض و الأسود:

تضاد الإتساع هى بعض المساحات النسبية التي تحتوي على مساحتين مختلفتين مثل: تضاد الكبير والصغير والكثير والقليل، وأيضًا تحدد المقارنة للمساحة فوق أرضية معتدلة مثل: تضاد مساحة بيضاء صغيرة مع مساحة سوداء كبيرة ، فالأبيض يمثل المناطق الموجبة، والأسود يمثل المناطق السالبة، وبناءً على ذلك يتضح لنا أن المساحة البيضاء الصغيرة على مساحة سوداء كبيرة تظهرها بمساحة أكبر من المساحتها الحقيقية لها وبالعكس،أي إنه عندما نحتاج إلى انطباع متساوي بين مساحات بيضاء و سوداء ،إن هذا التضادات البصري وتقنيات التباين نجد صداها في" نظرية الجشطالت"، في مبدأ إدراك الشكل والأرضية الذي يعتبر القانون الأساس لعملية الإدراك، إذ ينقسم المجال الإدراكى إلى الشكل وهو الجزء السائد الموحد المركز للانتباه والأرضية أو الخلفية المتناسقة المنتشر عليها الشكل في المدرك الشكلي، وتشير هذه النظرية إلى أن البنى الكلية للإدراك تُحقق بذلك فكره إن سعة الأبيض تساوي الأسود، ولتوضيح ذلك أنظر شكل رقم (6)

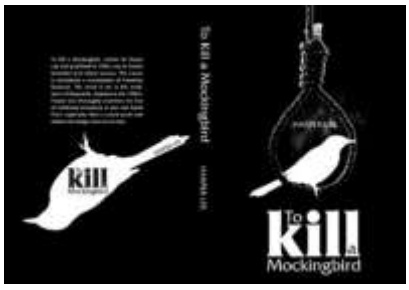

شكل رقم (6) غلاف كتاب ليوضح تضاد الإتساع لغلاف الكتاب الأبيض والأسود

التحليل الشكلى : هذا الكتاب الكلاسيكي شكل قم (6) قطعة رائعة من الأدب الأمريكي ، لقد برع الفنان" **كالي بودريك Callie Budrick** " أن يوضح مدى تضاد الاتساع فى تصميمة لغلاف الكتاب بعنوان " **قتل الطائر المحاكي Kill To Mocking bird** " من خلال الطائر الأبيض و العنوان على أرضية سوداء فتبدو محدبة أي بارزة و مندفعة إلى الأمام ، ويرجع السبب فى ذلك إلى تحديد حجوم و مساحات هذه الأشياء يمثلها الأساس الفزيائى لتشكيلها والصورة التى نرى بها الأشياء هى بفعل الضوء المنعكس إلينا منها.

4- التشبع لغلاف الكتاب الأبيض و الأسود :

ونعني به الصفة التي تدل على نقاء الأبيض والأسود و إلى مدى تشبعه، ويرتبط تشبعه بمدى نقائه

أو مدى اختلاطه بالأبيض والأسود والرمادي ليكون فى أقصى درجات تشبعه " **التشبع Saturation** " هى درجة الشدة أو درجة النقاء و تنسب إلى الإحساس البصرى ولتوضيح ذلك أنظر شكل رقم (7)

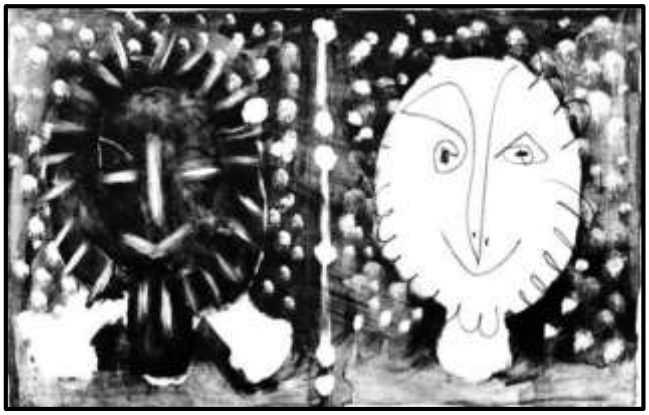

شكل رقم (7) غلاف كتاب ليوضح التشبع لغلاف الكتاب الأبيض والأسود

التحليل الشكلى : لقد عبر الفنان **بابلو بيكاسو Pablo Picasso** عن مضمون الكتاب بتصميم فنى بالأبيض والأسود بواسطة الطباعة الحجرية لرسم برتية، يوضح من خلاله الفنان الحد الأقصى للأبيض على أرضية سوداء و العكس.

ومن العرض السابق يتضح لنا أن التعبير من خلال " **الأبيض و الأسود** " هو من عناصر بناء العمل الفني وهو يكمل الموضوع ، ويحاول الفنان تغيير الواقع وتبديله والسعي إلي السمو عليه وهو يجتهد في كشف هذا الواقع عن طريق وجدانه وذلك بواسطة التعبير، وعندما يقف الإنسان أمام العمل الفني فإنه سرعان ما ينسي الخطوط، لأن تعبير العمل الفني هو من يسيطر علي وجدانه بحيث لا يستطيع نسيانه بسهولة والتعبير من أصعب عناصر العمل الفني من حيث قابليته للتحليل ذلك لأن مضمون العمل الفني شيئا عقليا يمكن أن يناله الفهم والإدراك لكنه في نفس الوقت يعبر عن مضمون شعوري ووجداني يستعصي علي التحليل والتفسير، والتعبير يمثل الصلة القوية التي تربط الفنان وعمله الفني ولا يعرف هدف الفنان من وراء ما يعنيه في فنه إلا عن طريق ما يعبر عن هذا الفن الذي نستطيع الإحساس به وهكذا يصبح التعبير الفني هو الرابط بين ذات الفنان وذوات المتذوقين ، والتعبير يعرفنا بمسار الفنان يكشف لنا عما يجيش في نفسه ومشاعره لذا فإن التعبير هو ما يصنع التواصل بين الفنان والجمهور ، ويتميز التعبير الفني بالوحدة فهو لا ينقسم إلي عدد من الأجزاء أو المراحل التي تمثل ثمرة لمجموعة من التأثيرات المتتابعة وإنما هو **"وحدة"** تدرك لأول وهلة .

•النتائج والتوصيات :

•النتائج :

1-الإمكانات الفنية للأبيض والأسود فى القدرة على التعبير ونقل الشحنة التعبيرية حيث ينجح الكثير من الفنانين أغلفة الكتب إلى ترجمة أعمالهم الفنية لغلاف الكتاب بالأبيض و الأسود لما يتضمنه من بلاغه فى التعبير.

2-لقد ساهمت الاعمال الفنية لأغلفة الكتب المطبوعة بالأبيض والأسود والمنفذه بطرق وأساليب الطباعة المختلفة في رفع المستوى الفنى لأغلفة الكتب.

3-البحث تطرق فقط الى القيم الجمالية للابيض والاسود وادراكها فى غلاف الكتاب.

4-تصميم غلاف الكتاب من خلال الأبيض والأسود المعبر عن مضمون الكتاب الداخلى، كمحاولة لإيجاد توازن بين الظاهر والباطن من خلال تصارع المتناقضات علي سطح غلاف الكتاب.

5-الربيط بين النظريات العلمية للابصار والتعبير من خلال الأبيض والأسود من خلال التفسيرات العلمية لمبادئ الادراك والرؤية لأغلفة الكتب المنفذة بالأبيض والأسود.

6-أن فن غلاف الكتاب المنفذ بالأبيض و الأسود هوفن جرايكى ولد فى احضان فن الجرافيك تأثر بتطوره وانتشر بإنتشاره.

•التوصيات :

1-يوصي الباحث بالتركيز علي دراسة الجوانب التعبيرية من خلال الاعمال الطباعية لأغلفة الكتب المنفذه بالأبيض والأسود

مع الربط بين تلك الأعمال وبين النظريات العلمية في التحليل النفسي والادراك والرؤية.

2-كما يوصي الباحث بضرورة تناول الدراسة المقارنة بين فنانين أغلفة الكتب بمختلف اتجاهاتهم الفنية في تناول الموضوعات وترجمتها من خلال الأبيض والأسود.

3-الدعوة لاحياء العمل الفني المطبوع لأغلفة الكتب يدويا سواء كان ذلك بالطرق التقليدية او المستحدثة او المذج بينهما حتي يساعد ذلك في دعم النتاج الفني واحياء الطبعة الفنية **"للأبيض والأسود"** بمختلف أساليبها.

4-كما يوصى الباحث بعمل ندوات وابحاث حول الأبعاد الجماليّة للأبيض والأسود في ادراك تصميم غلاف الكتاب و التعريف بهم و خصوصاً من غفلتهم الكتابات والدراسات الفنية.

5-يوصى الباحث بعمل مناهج علمية و عملية لأدخال فن **"غلاف الكتاب المنفذ بالأبيض و الأسود"** كمادة من مواد قسم الجرافيك بجوار الرسوم التضيحية أو مدمجة معها وذلك لما لها من أهميه ودور فى أسس التصميم.

•المراجع :

1) أحمد رجب منصور صقر (1998): رؤى تشكيلية معاصرة لفنون الكتاب من خلال الفنون الإسلامية – رسالة دكتوراه الفلسفة فى الفن – قسم الجرافيك - كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان.

2) انتصار سعد (2005): الكتاب الفنى المطبوع وبناؤه الجمالى كموضوع تعبيرى - رسالة دكتوراه غير منشورة - كلية الفنون - جامعة الاسكندرية.

3) أسامه صقر (1998): التطور الفلسفى و الفكرى لمعرضه رؤية جمالية بين الفوتوغرافيا بالأبيض و الأسود و الألوان كلية الفنون التطبيقية - القاهرة.

4) سلوى حامد شوقى الشربينى (2004): فن الكتاب المصرى بين الهوية والعولمة – رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان.

5) رحاب حلمى محمد حسن (2006): الزخارف والرسوم الزنجية وتوظيفها فى فن الكتاب - رسالة ماجستير الجرافيك بكلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان.

6) محمد سيد محمد (1986): صناع الكتاب و نشره – دار المعارف – القاهره.

7) رحاب بسيونى إسماعيل الشاهد (2011): القيم الجمالية و التعبيرية للأسود و الأبيض فى الطبعة الفنية - رسالة ماجستير ، غير منشورة ، شعبة التصميم المطبوع- كلية الفنون الجميلة - جامعة الأسكندرية.

8) عبد الفتاح الديدى (1985): فلسفة الجمال – الهيئة المصرية العامة للكتاب.

9) علي احمد شعبان (2010): اثر ذاتية الفنان في رصد ومعالجة الاحداث التاريخية في فنون الجرافيك – رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة المنيا.

10) محمد بهجة (1993): الالوان في الصحف والدراسات العلمية واللغوية - محاضرات الندوات المفتوحة - مطبوعات المجمع العلمي العراقى.